

الوافي في الوفيات

مولده سنة خمس وسبع مائة وتوفي في العشر الأول من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبع مائة سمع القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة وأبا بكر بن عبد الدايم وعيسى المطعم وأحمد بن أبي طالب الحجار وأكثر عن محمد الزراد وسعد الدين ابن سعد وعدة وتفقه بالقاضي شمس الدين ابن مسلم وتردد كثيرا إلى العلامة تقي الدين ابن تيمية وأخذ العربية عن أبي العباس الأندرشي وعلق على التسهيل مجلدتين وتأذى بذلك أبو العباس الأندرشي وأخذ بعض القراءات تفقها عن ابن بصخان وحفظ كتبا منها أرجوزة الحوي في علم الحديث والشاطبية والرائية والمقنع ومختصر ابن الحاجب وعلق على أحاديثه وعمل تراجم الحفاظ وعمل كتاب الأحكام ولم يكمل قيل لي أنه في ثمان مجلدات وله غير ذلك وكان أخيرا قد نزل عن وظائفه بالمدارس ليلازم الأشتغال والعمل ولو عمر لكان يكون من أفراد الزمان رأيته يوافق الشيخ جمال الدين المزي ويرد عليه في أسماء الرجال واجتمعت به غير مرة وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة نحوية فأجده كأنه كان البارحة يراجعها لأستحضاره ما يتعلق بذلك وكان صافي الذهن جيد البحث صحيح النظر موقع الجزيرة محمد بن أحمد بن عبد السيد هو شرف الدين ابن عماد الدين ابن شرف الدين العوفي الجزيري موقع الجزيرة شيخ حسن حلو العبارة فصيحها له نظم ونثر وكتابة حسنة وله على الدولة خدم ومناصب رتب له السلطان على ذلك راتبا أنحنى كبيرا ومشى على عكازة سألته عن مولده فقال في تاسع شهر رمضان سنة خمس وستين وست مائة أنشدني لنفسه كثيرا فمناه قوله :

بكت دررا بكيث لها عقيقا ... فصار قلايدا فوق الصدور .

فلم أر مثل أدمعنا عقودا ... نقلن من البحور إلى النحور .

ومنه وقد سكن بين السورين بدمشق :

تبا لساكين جانب النهر الذي ... في جلق فمقام ساكنه عنا .

أن بليت يغتسل الذي تحتي به ... أو بال من فوقى أغتسلت به أنا .

قلت : من قول القايل في شيزر :

النهر أضحي كالطبيعة لونه ... من غير ما سقم عراه ولا ضنى .

أخرى فيشربه الذي تحتي كما ... يخرى الذي فوقى فأشربه أنا .

ومنه في غلاية :

ما قبة حمراء أن شئت أن ... تحملها يا سيدي تحمل .

الماء في ظاهرها ساكن ... والنار في باطنها تشعل .

الشيخ شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الأمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي .

حافظ لا يجاري ولا فظ لا يباري اتقن الحديث ورجاله ونظره وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الأبهام في تواريخهم والألباس من ذهن يتوقد ذكاؤه ويصح إلى الذهب نسبه وانتمائه جمع الكثير ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف ووفر بالأختصار مؤنة التطويل في التأليف وقف الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني C على تاريخه الكبير المسمى بتاريخ الإسلام جزءاً بعد جزء إلى ان أنهاء مطالعة وقال هذا كتاب علم أجمعت به واخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة بل هو فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات وأعجيني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام أسناد أو طعن في روايته وهذا لم أر غيره يراعى هذه الفائدة فيما يورده ومن تصانيفه تاريخ الإسلام وقد قرأت عليه منه المغازي والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبع مائة وتاريخ النبلاء والدول الإسلامية وطبقات القراء وسماه معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تناولته منه وأجازني روايته وكتبت عليه : .
عليك بهذه الطبقات فأصعد ... إليها بالثنا أن كنت راقياً .
تجدها سبعة من بعد عشر ... كنظم الدر في حسن أتساق .
تجلى عنك ظلمة كل جهل ... به أضحى مقالك في وثاق .
فنور الشمس أحسن ما تراه ... إذا ما لاح في السبع الطباق